ثم إني أطلعت من باب المسجد فقال : أين السائل عمن قضى نحبه قال الأعرابي : أنا قال : هذا ممن قضى نحبه وأخرج إبن منده وإبن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : دخل طحلحة بن عبيدا على النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فقال : ياطلحة أنت ممن قضى نحبه وأخرج الحاكم عن عائشة نحوه .

وأخرج الترمذي وغيره عن معاوية أنه قال : سمعت رسول ا E يقول : طلحة ممن قضى نحبه وكأن عليا كرم ا تعالى وجهه عني مدحه بذلك في قوله وقد قيل له حدثنا عن طلحة : ذاك أمرؤ نزل فيه آية من كتاب ا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقد أخرج ذلك عنه كرم ا تعالى وجهه أبو الشيخ وإبن عساكر وكان رضي ا تعالى عنه قد ثبت يوم واحد حتى أصيبت يده وإلى حمل النحب على حقيقته ذهب مجاهد فالمعنى منهم من وفى بعهده وأدى نذره ومنهم أي وبعضهم من ينتظر يوما فيه جهاد فيقضي نحبه ويؤدي نذره ويفي بعهده ومن حمل ما عاهدوا ا تعالى على العموم وأبقى النحب على حقيقته قال : المعنى منهم من وفى بعهود الإسلام وما يلزم من الطاعات ومنهم من ينتظر الحصول في أعلاء مراتب الإيمان والصلاح وأستشكل إبقاء النحب على حقيقته لأن وفاء النذر عين صدق العهد فيكون مآل المعنى من المؤمنين رجال عاهدوا ا تعالى وصدقوا أي فعلوا ووفوا بما عاهدوا ا تعالى عليه فمنهم من فعل ووفى بما عاهد وفيه تقسيم الشيء إلى نفسه ويشكل على هذا المعنى قوله تعالى : ومنهم من ينتظر لأن المنتظر غير واف فكيف يجعل قسما من الذين صدقوا أي وفوا وأجيب بأن المراد بالصدق في الآية مطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجة وهذا الكلام المتضمن لهذه النسبة هو ما أقتضاه عهدهم على الثبات من نحو قولهم : لئن أرانا ا مشهدا مع رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم لنثبتن ولنقاتلن وإتثاف الخبر بالصدق وكذا المخبريبة لا يقتضي أكثر من مطابقة نسبته للواقع في أحد الأزمنة فنجو يقوم زيد صادق وكذا المخبر به وقت الأخبار به وإن كان وقوع القيام بعد ألف سنة مثلا وكذا نحو إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود صادق وإن كان التكلم به ليلا فهؤلاء الرجال لما أخبروا عن أنفسهم إنهم إن أراهم ا تعالى مشهدا مع رسوله E ثبتوا وقاتلوا وعلم سبحانه أن هذا مطابق للواقع أخبر تعالى عنهم بأنهم صدقوا ثم قسمهم عزوجل إلى قسمين قسم أدى ما أخبر عن نفسه أنه يؤديه وقسم ينتظر وقتا يؤديه فيه ولا يتصف هذا القسم بالكذب إلا إذا مات وقد أراه ا تعالى ذلك ولم يؤد ومن أخبر ا تعالى عنهم بالصدق ما ماتوا حتى أدوا فلا إشكال نعم الإشكال على تقدير أن يراد بالصدق فيما عاهدوا تحقيق العهد فيما أظهروه من أفعالهم كما فسره الراغب ويراد من قضاء النحب

وفاء النذر أو العهد كما لا يخفى وقيل : المراد بصدقهم المذكور مطابقة ما في ألسنتهم لما في قلوبهم على خلاف المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولا إشكال في التقسيم حينئذ وقيل : الصدق بالمعنى المشهور بيبن الجمهور إلا أن المراد بصدقوا يصدقون و عبر عن المضارع بالماضي لتحقق الوقوع وكلا القولين كما ترى وعن إبن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى : قضى نحبه فقال : أجله الذي قدر له فقال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت قول لبيد : ألأ تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل وأخرج جماعة عنه أنه فسر ذلك بالموت وروى نحوه عن إبن عمر رضي ا تعالى عنهما وعليه لا مانع